Journal Of the Iraqia University (68-2) August (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الاستراتيجيات الامريكية تجاه العراق قبل وبعد احداث ٢٠٠١/٩/١١

م.م. رعد صابر راضي

كلية العلوم السياحية / قسم الدراسات الفندقية

الجامعة المستنصرية

اشراف

أ.د. ابراهيم المرسي العدل أ.د. وجيه علي ابو حمزة

كلية الاداب / جامعة المنصورة كلية الاداب / جامعة طنطا

American strategies towards Iraq Before and after the events of 11/9/2001

Mustansiriyah University

Wageehabohamza1@gmil.com

Ib-aladl@yahoo.com

Raad.s@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص:

بدأت الولايات المتحدة الامريكية اعتماد استراتيجيات عديدة لمحاولة السيطرة على العراق او حتى الحد من تقدمه وتفوقه في المنطقة, ولم تذر صغيرة ولا كبيرة الا واستثمرتها لزيادة الضغط على العراق محليا ودوليا, فنراها تارة تتهمه بالديكتاتورية, واخرى تسوق بأنه نقطة تهديد لامن المنطقة وجيرانه, وتارة تعلن بأنه يمتلك اسلحة للدمار الشامل المحرمة دوليا.وبعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ واصلت الولايات المتحدة ضغطها الاعلامي والعسكري لمحاولة ربط العراق بتلك الاحداث, وزعمت ان هنالك ادلة تشير الى تورطه رغم ان تلك الادلة تم تفنيدها على لسان كبار مسؤوليها, وبدأت تمارس استراتيجياتها ميدانيا على ارض الواقع حتى بدأت بتطبيقها واحدة تلو الاخرى لتنتهي بالسيطرة على العراق واحتلاله في ٢٠٠٣/٤/٩. الكلمات المفتاحية:استراتيجية الاحتواء المزدوج.استراتيجية الاحتواء التمايزي.استراتيجية العقوبات الذكية.استراتيجية الولايات المتحدة قُبيل احداث ايلول ٢٠٠١. استراتيجية الولايات المتحدة تجاه العراق خلال احداث ايلول ٢٠٠١ وبعدها.

Abstract:

The United States of America began to adopt many strategies to try to control Iraq or even limit its progress and superiority in the region, and it did not leave any small or large effort but invested in increasing pressure on Iraq locally and internationally. We see it at times accusing it of dictatorship, at other times marketing it as a point of threat to the security of the region and its neighbors, and at other times declaring That he possesses internationally banned weapons of mass destruction.After the events of September 11, 2001, the United States continued its media and military pressure, trying to link Iraq to those events. It claimed that there was evidence indicating its involvement, even though that evidence was refuted by senior American officials, and it began to practice its strategies on the ground on the ground until it began to implement them one by one. The other ended with the control and occupation of Iraq on 9/4/2003.

مقدمة:

ان المجتمع الانساني متفق على نبذ اي فعل يخالف القيم الانسانية أو يسبب ضرراً لمصلحة مشتركة, أو يشكل خطراً على السلم والامن الدوليين, وان الحديث عن الاستراتيجيات التي اتبعتها الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق تعد بحق استهدافا للامن والسلم الدوليين, وظاهرة من ظواهر الارهاب الدولي.وان تلك النظريات المتوالية تجاه العراق كانت مدروسة وكان القرار متخذ مسبقا لاستهداف العراق ووضعه في دائرة الاتهام, ومحاولة ربطه بدعم الارهاب عموما وباحداث ال١١ سبتمبر ٢٠٠١ خصوصا كانت متخذة فعلا قبل ان يتم توجيه اي اتهام الى العراق, وان مسألة استهداف العراق عسكريا واحتلاله انما هي مسألة وقت لا اكثر.

مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث في ان الاستراتيجيات الامريكية المتبعة ضد العراق تنوعت اساليبها بين الاحتواء والاستهداف, وبعد تجربة عدة استراتيجيات انتهت باستهداف العراق واحتلاله في ٢٠٠٣/٤/٩.

فرضية البحث:

يحاول البحث اثبات فرضية مفادها ان العراق بريء من التهم الموجة اليه بدعم الارهاب او مشاركته باحداث ٢٠٠١/٩/١١, ولإثبات صحة هذه الفرضية يسعى البحث للإجابة عن هذه الاسئلة:

١- ما هي الاستراتيجيات التي استخدمتها الولايات المتحدة ضد العراق؟

٢- هل العراق له علاقة بدعم الارهاب؟

٣- هل شارك العراق باحداث ال٢٠٠١/٩/١١؟

٤- ما هو موقف الدول العربية ودول الامم المتحدة من استهداف العراق؟

منهجية البحث:

عمد الباحث الى استخدام المنهج التاريخي كونه البناء الاساس المستند عليه, وكذلك المنهج الوصفي القائم على وصف الاحداث التاريخية عن طريق جمع المعلومات والمصادر وتنظيمها وعرضها بنحو مقبول وحيادي وفق رؤية علمية تاريخية, وقد اتبع الباحث الطريقة الامريكية في تدوين المصادر.

هيكلية البحث:

في ضوء ما جاء في اشكالية البحث وفرضيته ولأهمية الموضوع وتعدد محاوره التاريخية والسياسية, تضمن البحث مقدمة وفصلان مع خاتمة واستنتاجات.جاء الفصل الاول بعنوان (الاستراتيجيات الامريكية تجاه العراق قبل احداث ٢٠٠١/٩/١١), وقد قسم الى:اولاً: استراتيجية الاحتواء المزدوج.ثانياً: استراتيجية الاحتواء التمايزي.ثالثاً: استراتيجية العقوبات الذكية.رابعا: استراتيجية الولايات المتحدة قُبيل احداث ايلول ٢٠٠١بينما جاء الفصل الثاني بعنوان: (استراتيجيات الولايات المتحدة تجاه العراق خلال احداث سبتمبر ٢٠٠١ وبعدها), وقد قسم الى:اولاً: استراتيجية ربط العراق باحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.ثانياً: استراتيجية الولايات المتحدة الجديدة (محور الشر).ثالثا: استراتيجية استهداف العراق ووضعه في دائرة الاتهام واثبات برائته من تلك التهم.رابعاً: الحرب على الإرهاب وتهديد العراق.خامسا: استراتيجية الأمن القومي الأمريكي (عقيدة الضربة الاستباقية)ثم اختتم الباحث دراسته بالخاتمة التي لخصت تلك الدراسة, لينتهي البحث بجملة من الاستنتاجات بمثابة ثمرة البحث الذي خضنا فيه, ويأمل الباحث ان يقدم شيئاً مفيداً لبلده وللباحثين في هذا المجال.

الفصل الاول: الاستراتيجيات الامريكية تجاه العراق قبل احداث ١١ ايلول ٢٠٠١:

إنطلاقاً من فكرة الاحتواء الراسخة في الادراك الامريكي, ولطبيعة التغيير عند الضرورة في استراتيجيات الولايات المتحدة الامريكية فقد تنوعت استراتيجياتها في المنطقة عموماً وفي العراق خصوصاً ومن أبرز ما اعتمد في هذا الصدد:

١.**استراتيجية الاحتواء المزدوج:**استخدمت الولايات المتحدة هذه الاستراتيجية بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية والتي تتأسست على فكرة "ان توازناً تقريبياً بين القوة العسكرية للدولتين العراق وايران يعد عنصراً مهماً من عناصر الاستقرار في الخليج", وهذا يوضح ان الاستراتيجيين الامريكيين اصبحوا يعيشون قلقاً من تصاعد القوى الحيوية التي تهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة. (سعدي, ٢٠٠٦, ٢٠٣)وتطبيقات هذه الاستراتيجية تعتمد على احتواء مزدوج لكلا الدولتين، فبالنسبة الى إيران تم احتواءها عن طريق تركيا التي يمكن ان تقدم انموذجاً بديلاً لها في المنطقة لسد الطريق امام مطامعها في القوقاز وآسيا الوسطى وعزلها عن الجمهوريات الاسلامية، بينما يتم احتواء العراق عن طريق العقوبات المفروضة عليه

من جانب الامم المتحدة, وتأييد كل من الشيعة في جنوبه والاكراد في شماله, إلى جانب التهديد باستخدام القوة العسكرية ضده، فضلاً عن تجريده من اسلحة التدمير الشامل (بحسب ادعائهم) وحتى اسلحته التقليدية تدخل في اطار هذه الاستراتيجية. (الجاسور, ٢٠٠٦, ٢٩٨)

٢.**استراتيجية الاحتواء التمايزي:**تأكدت الولايات المتحدة ان الاحتواء المزدوج لم يسفر عن اهدافها لاسيما في العراق التي عقدت سلسلة من الاتفاقات الاقتصادية والتعاونية مع بيئته العربية، كما ان حجم التعاطف الدولي اخذ بالتزايد مقارنة مع مطلع عقد التسعينات, لذلك عمدت الى استراتيجية الاحتواء التمايزي منفردة بالعراق لإحتواءه بعيداً عن احتواء ايران، واحتواء قدراته المادية والمعنوية مع الاستمرار في إنهاكه وإضعافه، وصولاً الى تغيير النظام السياسي عن طريق العقوبات الاقتصادية, فضلاً عن اتهامهِ بأنهُ مازال يخفي العديد من الوثائق والمواد الخاصة بتطوير الاسلحة الكيمياوية والبايولوجية.وبذلك استبدلت استراتيجية الاحتواء المزدوج باستراتيجية اخرى جديدة، اطلق عليها استراتيجية الاحتواء التمايزي، التي تهدف الى احتواء العراق وايران كل على حده، فبالنسبة للعراق – موضوع بحثنا – سيمنع الحصار المفروض عليه من الإفادة من عائدات تصديرهُ للنفط التي من الممكن ان يستخدمها لمواصلة تطوير برامج اسلحة الدمار الشامل، فضلاً عن اضعافه وانهاكه للحيلولة دون حصوله على امكانات وقدرات تؤهلهُ لأداء دور اقليمي مستقبلاً, ومن ثم تهديدهُ للمصالح الحيوية الامريكية, وامن وسلامة إسرائيل الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة، الا ان هذه الاستراتيجية فشلت هي الاخرى, إذ لم تستهدف القيادة العراقية آنذاك, بل استهدفت الشعب العراقي الذي لا يملك القرار.

٣.**استراتيجية العقوبات الذكية:**عمدت الولايات المتحدة وبريطانيا الى طرح مشروع عقوبات جديدة والمسمى بـ"العقوبات الذكية", اذ استمد هذا المشروع مضمونه من الورقة الامريكية للعقوبات المعنونة بـ "اسلوب جديد نحو العراق" والتي هي في الاصل تقرير اعده منتدى الحرية الرابع بالتعاون مع معهد (جوان ب. كروك) لدراسة السلام الدولي واطلق عليه اسم (العقوبات الذكية ... أعادة هيكلة سياسة الامم المتحدة تجاه العراق). (الدسوقي, ٢٠٠١, ١٥٢)ويتضمن مشروع العقوبات الذكية محاور مهمة وهي:

أ. حرية تدفق السلع المدنية.

ب. السيطرة المالية.

ج.الرقابة على الواردات العراقية.

د. لائحة الاستخدام المزدوج.

هـ. منع الاستثمار.

كما يتضمن مشروع العقوبات اقتراحات اخرى منها اعادة النسبة المنقطعة من الصادرات النفطية العراقية لصالح صندوق التعويضات الى ٣٠٪ بدلاً ٢٥٪وخلاصة ما تقدم يمكن القول ان الاستراتيجية الامريكية حيال العراق ارتكزت بشكل اساس على الخيار العسكري واستخدام الوسائل الاقتصادية, ومنها العقوبات الاقتصادية الطويلة فضلاً عن العزل السياسي والضغط الاعلامي على السكان، ومن ثم الوصول الى الغاية الرئيسة لهذه الإستراتيجية وهي انهاك العراق وإضعافه وتحديداً تدمير الانسان العراقي.

٤.**استراتيجية الولايات المتحدة قُبيل احداث ايلول ٢٠٠١:**سعت الولايات المتحدة بإداراتها المتعاقبة الى وضع العراق في دائرة الاتهام لتنفيذ مخططاتها, ففي ٢٠٠١/١/٣ وقبل ان يتسلم بوش الابن مهام الرئاسة بشكل رسمي, التقى الرئيس المنتخب بجورج تنت مدير المخابرات المركزية الامريكية CIA بحضور نائب الرئيس المنتخب ديك تشيني, وتم الاتفاق على ابرز المخاطر التي تهدد امن الولايات المتحدة ومنها: انتشار الاسلحة النووية, وتعاظم دور الصين العالمي, وبعد ذلك الاجتماع بيومين تم تمرير رسالة من ديك تشيني الى الرئيس المنتخب مفادها انه لابد من اطلاعه على بعض الامور والقضايا العالمية المهمة على أن يحتل العراق المرتبة الاولى. (السبعاوي, ٢٠١٢, ١٤٢)ويعزز رسالة تشيني آنفاً جورج تنت مدير الـ CIA والذي اوضح قائلاً: "انه قبل استلام بوش الابن منصبه طلب من وزير الدفاع المنتهية ولايته وليم كوهين تقديم تقرير الى الرئيس المنتخب عن العراق يتضمن الخيارات المطروحة بشأن التعامل معه". (تنت, هارلو, ٢٠٠٧, ١٥٦)وفي مذكرة لبول اونيل وزير الخزانة الامريكي في عهد بوش الابن اوضح فيها ان الادارة الامريكية كانت تسعى ومنذ وقت بعيد للاطاحة بالنظام العراقي, ويؤكد ذلك ريتشارد كلارك "المنسق العام ضد الارهاب" في كتابه "في مواجهة جميع الاعداء" والذي يقول فيه: انا ادعم طروحات بول اونيل في ما شاهدته وسمعته خلال الاجتماعات بجعل العراق على رأس سلم اولويات الادارة الجديدة, والدليل على ذلك عودة صناع القرار الذين كانوا مع بوش الاب الى السلطة امثال ديك تشيني وولفويتز الذين عجزوا عن معالجة امر القيادة العراقية خلال حرب الخليج ١٩٩١, واستمر التركيز على العراق واتهامه بالارهاب رغم عدم وجود ما يثبت ذلك الادعاء. (كلارك, ٢٠٠٤, ٣٨٨)وفي اول اجتماع ترأسه جورج بوش الابن لمجلس الامن القومي الامريكي في ٢٠٠١/١/٣٠ اثارت مستشارة الامن القومي كونداليزا رايس موضوع اخلال العراق بتوازن المنطقة, ووكيفية السبل لإعادة تنظيم الاوضاع فيها, واشارت الى ان تنت لديه وثيقة "صورة

جوية" يظهر فيها مصنعاً لانتاج الاسلحة الكيمياوية, وبعد تقديم التفاصيل عارضها بول اونيل بأن هذا المصنع حاله حال اي مصنع في العالم, ردّ عليه تنت محاولاً اقناعه ببعض الايضاحات التي لم تقنع اونيل, وفي خضم الحديث كان الرئيس بوش مستمعاً لهم ولم يتحدث الا قليلاً, واظهرت الجلسة محاولات لاثبات الحجج على العراق بغية وضعه في دائرة الاتهام للنيل منه لاحقاً, وفي ذات الاجتماع تمت مناقشة سبل الوصول الى النفط العراقي. وفي ٢٠٠١/٢/١ عقد اجتماعاً لمسؤولي الامن القومي NSC في قاعة طوارئ البيت الابيض والغرض منه اعادة النظر في بعض القضايا منها ملخص المخابرات المركزية الـ CIA عن العراق, حيث تضمن الاجتماع خمسة محاور, كانت المحاور الاربعة الاولى منه مهتمة بالشأن العراقي كالعقوبات الاقتصادية وتغيير النظام وعراق ما بعد صدام حسين وسبل الوصول الى النفط العراقي, ولم يتم التطرق الى الغزو بمفهومه الواضح, لكن تنت لمح الى احتمالية حدوث انقلاب في العراق. (السبعاوي, ٢٠١٢, ١٤٤-١٤٥)وبذلك سعت الادارة الامريكية من اول يوم تولي مهامها الى جعل العراق محوراً اساسياً لسياستها واستمرار فرض العقوبات عليه وجمع الادلة ضده تمهيداً لغزوه واحتلاله.وفي اطار مسلسل تناقضات الادارة الامريكية الجديدة ومواصلة سعيها لاستهداف العراق والنيل منه اوضح كولن باول للكونغرس الامريكي في آذار ٢٠٠١ بأن الادارة الجديدة وعند استلامها للسلطة اكتشفت بأن سياستها تجاه العراق غير متناسقة متسائلاً عن الحلول, فجاءت الاجابة وبشكل صريح أن غزو العراق واسقاط نظام حكمه وابداله بنظام صديق هو الحل الامثل, (كلير, ١٥٣,٢٠٠٧)وفي السياق ذاته اجتمع ستيف هادلي مع نواب الوزارات الامنية اربع مرات منذ ٣/٢١ ولغاية ٢٠٠١/٧/٢٦ لبلورة سياسة واضحة تجاه العراق, وكان ديك تشيني يتولى هذه الاجتماعات احياناً, واطلق على الوثيقة التي تمخضت عنها الاجتماعات اسم "استراتيجية التحرير", وجرى التعويل على مناصرة المعارضة العراقية في الخارج. (وودورد, ٢٠٠٤, ٣٨)وفي ٢٠٠١/٦/٢١ قال وزير الدفاع الامريكي رامسفيلد امام مجلس الشيوخ: "ان العالم يتغير بسرعة, وعلى الاستراتيجية الامريكية ان تواكب هذا التغيير لتلافي المواقف الصعبة المتوقعة وغير المتوقعة لغرض مجابهتها, وان الاستراتيجيات القديمة لا تفي بالغرض وسوف نطرح استراتيجية جديدة خلال الشهرين القادمين لتجري مناقشتها في غضون نهاية آب ٢٠٠١, على أن تؤمّن هذه الاستراتيجية اهدافاً تضمن امن الولايات المتحدة وحلفائها من اي تهديد اولاً, واقناع اعدائها بعدم التعرض لمصالحها ثانياً, ومنع حدوث اي عمل عدائي واحباطه ثالثاً, وتأمين قوة للدفاع عن الولايات المتحدة وحلفائها تكون جاهزة لإنزال ضربة على اي عدو في العالم رابعاً", وفي الختام نوّه رامسفيلد عن احتمال حصول هجوم ارهابي قد يرافقه استخدام اسلحة الدمار الشامل ضد الولايات المتحدة. (تنت هارلو, ٢٠٠٧, ٥٣-٥٥)

الفصل الثاني: استراتيجيات الولايات المتحدة تجاه العراق خلال احداث سبتمبر ٢٠٠١ وبعدها:

١.استراتيجية ربط العراق باحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.ان المتتبع لسيناريو احداث ١١ ايلول يجده صناعة امريكية بحتة, الهدف منها ايجاد المسوغات لاستخدام القوة الامريكية الكبيرة خارج الحدود للتحكم بمقدرات العالم, والمتتبع للفضائيات يوم الحادث يجد ان معظم الساسة والمحللين الغربيين لم يقدموا ولو تفسيراً واحداً لما حدث.وفي حوار اجرته قناة الـ BBC البريطانية مع وزير خارجية الكيان الصهيوني "شيمون بيريز" بتساؤلات عن السبب والجهة التي تسببت بالحادث, اجاب بأن السبب وراء استهداف الولايات المتحدة نتيجة العداء للحضارة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة كونها دولة الرقي والحضارة والمدنية وقائدة للعالم الحر, وان المتطرفون الاسلاميون هم من قاموا بالعمل الارهابي, وراح يستنهض العداء الغربي ضدهم, وبعد اقل من ساعة راح المسؤولون في البيت الابيض يرددون العبارات ذاتها, ويكيلون الاتهامات للمسلمين, (بسيوني, ٢٠٠٥, ٤٢)وخلال عودة بوش الى واشنطن اتصل بوزير الدفاع رامسفيلد من الطائرة قائلاً له: "انها مأساة وطنية, لكننا سنتجاوزها, وان الكرة الآن بملعبكم انت ورئيس هيئة الاركان المشتركة مايرز", وفي اليوم التالي بادر وزير الدفاع الامريكي رامسفيلد الى طرح امكانية الانقضاض على العراق رداً على هذه الهجمات, (وودورد, ٢٠٠٨, ١٠٧وأعلن الرئيس الامريكي جورج بوش عن "مرور الولايات المتحدة بحالة حرب", إذ قام باستدعاء ٥٠ ألف جندي من قوات الاحتياط الأمريكية وقام الكونغرس الأمريكي بتخصيص ٤٠ بليون دولار لأغراض الإنفاق على احتياجات المواجهة القادمة والاستعداد لمواجهة أفغانستان للقضاء على "أسامة بن لادن" وحركة طالبان الحاكمة.وأكد بوش في تصريحات له يوم ١١ أيلول ٢٠٠١ إن حملته العسكرية ضد الإرهاب قد بدأت حيث قال: "من لم يكن معنا فهو ضدنا", وأضاف "معنا أو تحمل ثمن أن لا تكون معنا", وقد أحدثت تلك التصريحات تحولاً نوعياً في الاستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب, وسبب التحول النوعي هذا هو إن الإرهاب نفسه قد طرأ عليه تحولاً نوعياً، فقد برز إلى واجهة القرار السياسي والعسكري استراتيجية أمريكية جديدة تعمل على إخضاع شعوب العالم بالقوة العسكرية بحجة محاربة "الإرهاب" (قرم, ٢٠٠٣, ١٨)وفي اليوم التالي للأحداث ٢٠٠١/٩/١٢ يروي جورج تنت مدير الـ CIA موقفاً مر به قائلاً "اثناء دخولي للبيت الابيض التقيت بالصدفة برئيس مجلس سياسات الدفاع ريتشارد بيرل وبادرني قائلاً: يجب على العراق ان يدفع ثمن ما حدث يوم امس, وعليه تقع كامل المسؤولية", ويضيف تنت قائلاً: "لقد اذهلني هذا الموقف ولم ارد عليه بشيء, فقبل ١٢ ساعة تفحصنا كشوفات المسافرين على متن الطائرات الاربعة المختطفة وثبت لنا بالدليل تورط القاعدة,

ولم نعثر على دليل واحد يشير ولو من بعيد لتورط العراق في تلك الاحداث". (تنت, هارلو, ٢٠٠٧, ٢١)ويبدو مما تقدم ان ربط العراق بأحداث ١١ ايلول دون اي دليل لاتهامه انما يدل على ان التهم جاهزة والحكم عليه مسبق ومن غير ادلة تذكر, فلا بد للاستراتيجية الجديدة باحتلال العراق ان تطبق, ولابد من تهيئة الاسباب لتطبيقها.بعدها وجه بوش خطاباً الى الأمة عُرف فيما بعد "بمبدأ بوش" قال فيه: "لم نعد نميز بين الارهابيين الذين قاموا بالفعل والدول التي تأويهم", واكد ما قاله في اليوم الاول بأن الولايات المتحدة في حالة حرب, "وستبقى على هذا الحال الى ان ينجلي الامر", وأضاف: "بأن استخباراتنا قد وُجهت من اجل ايجاد المسؤولين عن الاحداث لسوقهم الى العدالة ومعاقبتهم بقسوة". (تنت, هارلو, ٢٠٠٧, ١٩٥)ويبدو ان الهدف من كلمات بوش في خطابه "ان امريكا في حالة حرب مفتوحة لا نهاية لها, وانه لا يميز بين الفاعلين ومن يأويهم", هو تسهيل استهداف اي دولة بعد اتهامها بالتهمة الجاهزة (ايواء الارهاب), إذ يمكن لهم فبركة المعلومات, وللتاريخ شواهد كثيرة في تضليلهم للحقائق وتحريفها.وبعد يومين من الاحداث اجتمع مجلس الامن القومي برئاسة بوش في البيت الابيض, إذ قدم بوش في الاجتماع اربع تصريحات, كانت تقريباً نفس مضامين تصريحاته في اليومين الماضيين تتعلق بكشف الجناة ومحاكمتهم وعدم التفريق بينهم ومن يأويهم وان الولايات المتحدة في حالة حرب, وكان بوش متلعثماً ومتعباً ومتردداً في كل خطاباته, وعلق رامسفيلد خلال الاجتماع طارحاً قضية العراق والآليات التي تقود الولايات المتحدة نحو بغداد, لكن كولن باول كان من المعارضين لضرب العراق في هذه المرحلة لأن الشعب الامريكي والعالم يركز على القاعدة. (سسكند, ٢٠٠٤, ٢١٢)

وعن طريق استقراءنا لهذه الجلسة يتبين لنا بأن الرئيس بوش قد استهلك خطاباته وبات يردد ما قاله في اليومين الاولين للاحداث ولا جديد لديه, اما رامسفيلد فعد العراق هو الهدف الاول ولابد من استهدافه عاجلاً ام آجلاً يدعمه في ذلك وولفويتز, في حين كان كولن باول معارضاً لهذا الرأي في تلك المرحلة فقط, اما ريتشارد كلارك فكان معارضاً لقرار الحرب على العراق معارضة مطلقة, لكن الاصوات المؤيدة للحرب هي الطاغية على الجلسة.خلاصة القول إنه وبعد أحداث أيلول, وبعد أن بدأت الحرب الأمريكية ضد الإرهاب, برزت مؤشرات واضحة حول عزم الادارة الأمريكية على المضي قُدماً بتنفيذ مخططاتها الجديدة, وبدأت تبحث عن الهدف الثاني لها بعد أفغانستان, ولم تكن بحاجة الى ذريعة فهي موجودة مسبقاً, فلم تجد أفضل من العراق بكل ما يتمتع به من مزايا تعود عليها بالفائدة, فمحاربة الارهاب إضافة الى بعض التهم من هنا وهناك كافية لضرب العراق والإطاحة بالقيادة السياسية فيه, بغض النظر عن عدم ثبوت تورطه في هذه الهجمات, وذلك لأن القرار السياسي الأمريكي بشأن تصفية القدرات العسكرية العراقية والتخلص من نظامه الحاكم باستخدام كل الوسائل المتاحة قد أُتخذ فعلاً منذ ذلك الوقت.

٢.**استراتيجية الولايات المتحدة الجديدة (محور الشر)**يقول ديفيد فروم في كتابه "الرجل المناسب" انه في اواخر كانون الاول ٢٠٠١, "اتصل بي غيرسون المساعد الاول لكارين هيوز "المسؤولة الرئيسة لكتابة خطابات الرئيس بوش" وكلفني بمهمة تتعلق بخطاب الرئيس السنوي الذي يلقيه عن حالة الاتحاد في اواخر كانون الثاني ٢٠٠٢, وسألني ما اذا كنت قادراً على صياغة فقرات في خطاب الرئيس القادم مفادها تهيئة الاسباب التي تدعو لاتهام العراق واصدار فتوى تسوغ الحرب عليه", ويضيف فروم: "حينها ادركت ان قرار الحرب على العراق قد اتخذ فعلاً, وبدأت اناقش خيارات عديدة منها اتهام العراق باستخدام الاسلحة الكيمياوية, لكني عرفت بأن هذه التهمة قديمة ولم تثبت عليه, لكنني اهتديت الى فكرة مفادها ان وجود النظام العراقي مرتبط بمستقبل الاستقرار والسلم العالمي, وان استهدافه جزء من مواجهة المخاطر التي تهدد السلام والامن العالميين لأنه اول الشرور, وبذلك تم صياغة الفكرة واقرارها", (السبعاوي, ٢٠١٢, ١٥٩) وتمت مراجعة الفكرة مع المستشارة كونداليزا رايس فاقترحت اضافة بلد ثانٍ كإيران مثلاً, ولما كانا هذا البلدان مسلمين وهناك حساسية مسبقة في الطروحات الامريكية تجاه العالم الاسلامي, تم اقتراح اضافة بلد ثالث غير اسلامي, ليقع الاختيار على كوريا الشمالية, واطلق على تلك الدول الثلاث اسم "محور الشر". (هيكل, ٢٠٠٣, ٢٣٤-٢٣٨)وفي سابقة خطيرة راح الرئيس بوش يظن بأنه مبعوث العناية الالهية, زاعماً انه في حربه على العراق انما ينفذ مهمة الهية مقدسة, وان الله مبارك له في هذه الحرب, وان احداث ١١ ايلول كانت بالنسبة له دعوة الى مهمة خاصة وتجلياً يلامس الرسالة الالهية, وسبب قناعة بوش هذه اتت من كونه تدرج حتى وصل الى مرتبة "معلم" في طائفة تسمى "المسيوديت", وهو دين هجين يجمع بين الديانتين المسيحية واليهودية. (بسيوني, ٢٠٠٥, ٦٣)اطلق بوش على خطاب حالة الاتحاد في ٢٠٠٢/١/٢٩ خطاب "محور الشر", إذ ذكر العراق فيه بأربعة اضعاف ما ذكر القاعدة, وجاء فيه اسم الرئيس العراقي صدام حسين (١٨) مرة, في حين لم يتطرق الى اسم اسامه بن لادن مطلقاً, وعدّ القاعدة وبغداد وجهان لعملة واحدة, مما خلق شعوراً عند الكثير من الامريكيين بأن صدام حسين هو من يقف وراء احداث ايلول, وعندما فقد بوش امله في الائتلاف الدولي قال: "قد نكون الوحيدين المتبقين في مرحلة ما, وهذا يناسبنا فنحن امريكا", لذلك فإن مصطلح محور الشر الذي ذكره بوش في خطابه قد أثار قلق العالمين الغربي والاسلامي باستثناء بريطانيا واسرائيل, لأنهما الحليفين الوحيدين المحتملين للولايات المتحدة, (هيرش, ٢٠٠٥, ١٨٣)ويبدو إن تصريح بوش حول دول "محور الشر" والتي تمتلك بادعائه

"أسلحة دمار شامل" ويمكن أن تزود بها المجموعات الإرهابية وضعته في مأزق حرج, إذ كان عليه أن يبرهن على وجود صلة منطقية بين هذه الدول من ناحية, وهجمات أيلول من ناحية أخرى.

٣. **استراتيجية استهداف العراق ووضعه في دائرة الاتهام واثبات برائته من تلك التهم:**إن أمن الكيان الصهيوني من أبرز الدوافع التي من أجلها غزت الولايات المتحدة العراق, وحاجتهم للنفط هو المسوغ الثاني الكامن, والدليل على ذلك قول الرئيس بوش "هذا سر وأطلب منكم أن لا تبوحوا به", أما باقي التهم من امتلاكه اسلحة الدمار الشامل وارتباط العراق بالقاعدة ودعم الارهاب فكلها ذرائع اتخذوها لإخفاء الأسباب والدوافع الحقيقية ولخداع الرأي العام الأمريكي والعالمي, ويمكن تقسيم دوافع وأسباب استهداف العراق الى دوافع كامنة ودوافع معلنة: (هيكل, ٢٠٠٣, ٢١١)

أ. الدوافع الكامنة: (أمن اسرائيل, النفط, الأهمية الاستراتيجية لموقع العراق, الخيرات الوافرة).

ب. الدوافع المعلنة: (أسلحة الدمار الشامل, ارتباط العراق بتنظيم القاعدة, السعي للحصول على اليورانيوم من النيجر, المختبرات المتنقلة والمكالمات المسترقة, تحرير الشعب العراقي من نظام دكتاتوري وابداله بنظام ديمقراطي) (السبعاوي, ٢٠١٢, ١١٤)ان اكبر الذرائع المعلنة التي روجت لها الولايات المتحدة لتسويغ غزو العراق واحتلاله هي امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل, مدعية بأنه من اخطار بلدان العالم على الامن والسلم الدوليين, بالرغم من معرفة العالم بأن العراق لا يمتلك هكذا سلاح لأن لجان التفتيش مكثت منذ عام ١٩٩١ حتى عام ٢٠٠٣, ولم يتركوا مكاناً الا وفتشوا فيه ولم يعثروا على اي دليل لوجوده, واكد ذلك لجان التفتيش الدولية, ورغم ذلك استمرت الدعاية الامريكية باتهام العراق لتسهيل الاندفاع الامريكي نحو اهدافه الموسومة رغم معارضة الامم المتحدة وجميع شعوب العالم.وبالرغم من سيل التهم التي أسندت الى العراق لكنه بـُرئ منها, وقد جاء ذلك على لسان مسؤولين في الإدارة الأمريكية, إذ يقول "ريتشارد كلارك" المنسق العام ضد الارهب: "طلب فريقنا لمكافحة الارهاب من جميع الوكالات الأمنية والوزارات التنقيب عن أي صلة للعراق بالقاعدة, وبعد اجتماعات عديدة ومداولات خلصوا وباتفاق في الآراء لجميع ممثلي الوزارات بعدم وجود أي تعاون بينهما, وقد تم رفع مذكرة الى الرئيس بوش حول الموضوع, لكننا لم نحصل على دلالة تثبت وصولها اليه" (كلارك, ٢٠٠٤, ٥٦).ويضيف كلارك في معرض دفاعه عن براءة العراق وارتباطه بالقاعدة قائلاً: "لو إن الإدارة الامريكية تملك أي دليل على علاقة العراق بالقاعدة لأعلنت ذلك على الجميع, لكن الدليل القطعي موجود ضد ايران, حيث منحت القاعدة الملاذ الآمن قبل وبعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر, وكذلك السعودية, فلدينا دليل قاطع على إنهم زودوا القاعدة بالأموال واستخدموا الجمعيات الخيرية السعودية كغطاء لذلك, أما العراق فليس له أي علاقة باستثناء وجود معسكرات لمجاميع من القاعدة في شماله الغير خاضع لسلطته المركزية, ولا يوجد أي دليل تربطهم بالقيادة العراقية, فالعراق المطلوب فقط اتهامه ولا دليل, أما السعودية وايران فالإثبات موجود لكنهم غير مطلوبين" (كلارك, ٢٠٠٤, ٣٤٥)وفي السياق نفسه يقول "جورج تينيت" مدير الـ CIA في أواخر صيف ٢٠٠٢: "بدأنا نعمل على ورقة ذات طابع شمولي لمعرفة ما يمكن اثباته من تورط العراق بأعمال ارهابية, لكننا لم نستطع ايجاد أية صلة للعراق بالقاعدة, باستثناء دعم العراق لعائلات الانتحاريين الفلسطينيين" (تينت, هارلو, ٢٠٠٧, ٣٥٨)، وهذا شاهد آخر من أكبر جهاز استخباري في العالم يُبرّئ العراق من علاقته بالقاعدة, أما عن دعم عائلات المقاتلين الفلسطينيين الاستشهاديين فهو واجب قومي, وعمل يساند من يطالب بحقه ضد الارهاب الصهيوني.وفي مقابلة مع نائب وزير الدفاع الامريكي "ولفويتز" اجرتها معه مجلة "فانتي فير" اشار الى ان البحث عن اسلحة الدمار الشامل والسعي لاكتشافها لم تكن سوى حجة لشن الحرب على العراق, وفي السياق ذاته اجرت معه نفس المجلة لقاء آخر في ٢٠٠٣/٣/٣ وفي هفوة لسان اوضح بأن الادارة الامريكية استقرت على وضع قضية اسلحة الدمار الشامل كذريعة لاحتلال العراق, كونها الوحيدة التي يمكن ان يقتنع بها الجميع وتحظى بتأييدهم. (خدوري, ٢٠٠٥, ٢٩٦)وعن طريق ما تقدم بدا واضحاً سعي الادارة الامريكية لكيل التهم للعراق لأجل الحصول على المسوغ المنطقي لاحتلاله كونه الهدف الاستراتيجي الاول, وكان يتحتم عليهم تقديم الحجج والتبريرات المنطقية مع مراعاة القواعد الدولية, ومنها ان لا تهاجم دولة بدون سبب واضح وان يتم التفاوض معها بالطرق الدبلوماسية اولاً قبل الوصول الى الخيار العسكري, وعدم الدخول في النزاعات المسلحة قبل تشكيل التحالفات وتوفير الغطاء الشرعي من الامم المتحدة, لكن كل ما قدمته الولايات المتحدة من مزاعم تم تفنيدها, من امتلاك العراق الى اسلحة الدمار الشامل الى الارتباط بالقاعدة ودعم الارهاب وصولاً الى السعي للحصول على اليورانيوم من النيجر, ثم المختبرات المتنقلة والمكالمات المسترقة, كل ذلك لم يستطيعوا اقناع الرأي العام ولا مجلس الامن, وبات واضحاً في اذهان الجميع ان الاسباب التي سوقت لها الادارة الامريكية لا تبرر الحرب على العراق, وانها في الوقت الذي تكيل فيه التهم للعراق, كانت تخطط للحرب وبشكل سري وعلى جميع الاصعدة, دبلوماسياً بتشكيل التحالفات, وعسكرياً لمراجعة الخطط القديمة ورسم خطط جديدة تتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة.إذاً فالتغيير الذي يريدونه في العراق هو لأسباب سياسية, وقد جاءت البراءة أخيراً من رأس الهرم ولكن بعد فوات الأوان عندما قال بوش أمام العالم وبكلام واضح وصريح "لا يوجد دليل على تورط العراق في هجمات ١١ أيلول, حيث جاء هذا التصريح في أيلول ٢٠٠٣, أي بعد احتلال العراق بما يقارب ٥ أشهر".

٤. **الحرب على الإرهاب وتهديد العراق:** حاولت الإدارة الأمريكية الربط بين العراق ومنفذي عمليات ١١ أيلول عن طريق بث إشاعة بأن المدعو "محمد عطا" أحد مختطفي الطائرات التي ضربت برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك قد قابل مسؤولاً عراقياً في جمهورية التشيك عام ٢٠٠١, وإن العراق زود الخاطفين الـ (١٩) بجوازات سفر مزورة، وإن أحد أعضاء القاعدة سافر إلى بغداد عام ١٩٩٨ للاحتفال بعيد ميلاد صدام حسين، وإن العراق قد درب أعضاء القاعدة، وللعراق أيضاً علاقة بالجمرة الخبيثة "Anthrax" التي وصلت على مكتب السيناتور الأمريكي توم داسكل في ٢٠٠١/١٠/١٥، (الفهداوي, ٢٠٠٤, ٤٩)، إذ قامت اللجنة السرية المختصة بالهجوم على العراق مستخدمة الكثير من أجهزة الإعلام بإثارة حملة مكثفة من التشويش على العراق، وقد قالوا بأن هذه النوعية العالية من الجمرة الخبيثة يجب أن تكون دولة محددة قد أنتجتها, وإن الدول الوحيدة القادرة على القيام بذلك هي الولايات المتحدة وروسيا والعراق.وعلى الرغم من إن الإطاحة بنظام صدام حسين ونزع أسلحة الدمار الشامل العراقية وفق مفهوم الإدارة الأمريكية كانت قرار لا مناص من تحقيقه وغير قابل للمساومة على مائدة التوازنات الدولية، إلا إن الرئيس الأمريكي كان يقف حائراً على رأس حكومة منقسمة على نفسها إلى اتجاهين يتبنيان الحرب كخيار لا بد منه ولكنهما يختلفان في كيفية تحقيق ذلك، وهما:

الاتجاه الأول: وزير الدفاع رامسفيلد ومن ورائه نائب الرئيس ديك تشيني متبنيان مبدأ الانفرادية في العمل العسكري, والذي يفترض أن تقوم بمقتضاه امريكا منفردة باحتلال العراق وتغيير نظامه وإدارته بصورة مباشرة حتى تتأكد من خلوه من أسلحة الدمار الشامل التي تهدد مصالحها في المنطقة.

الاتجاه الثاني: وزير الخارجية كولن باول ومستشارة الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي كوندوليزا رايس، متبنيان مبدأ تدويل الصراع باللجوء إلى تحالف دولي مشابه للتحالف الذي كوّنه الرئيس الأمريكي الأسبق بوش الأب في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ (وودوارد, ٢٠٠٤, ١٩).

ولكن الولايات المتحدة وبعد إتمام احتلال أفغانستان أوجدت مبررات بشأن العراق فقالت إنها ستهاجم العراق جهاراً, يدفعها في ذلك – حسب ادعاء الولايات المتحدة – العديد من الأهداف التي تريد الولايات المتحدة من أجلها خوض الحرب ضد العراق وهي (بسيوني, ٢٠٠٥, ٩٣):

أ. امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل وهو يخفيها وقد استخدمها ضد جيرانه وضد شعبه نفسه.

ب. تشجيع النظام العراقي للإرهاب الدولي وخاصة تنظيم القاعدة.

ت. دكتاتورية الرئيس العراقي صدام حسين وإهداره لحقوق الإنسان.

تلك الادعاءات التي شجّعت الرئيس الأمريكي في تصنيف العراق ضمن الدول الراعية للإرهاب, بعدما ألقى خطابه التقليدي عن "حالة الاتحاد" في ٢٠٠٢/١/٢٩, وتحدث فيه عما أسماه "محور الشر" كوريا الشمالية وإيران والعراق, وبعد ذلك الخطاب تسارعت متلاحقة لاهثة الخطوات المتخذة ضد العراق عن طريق الخطوات الآتية: (الفهداوي, ٢٠٠٤, ٥٠)

أ. وقع الرئيس بوش أمراً رئاسياً بتوسيع عمليات المخابرات الموجهة ضد النظام العراقي.

ب. اعتمد بوش مبلغاً يصل إلى ٢٠٠ مليون دولار لتمويل العمليات السرية المنفذة ضد العراق.

ت. زاد الرئيس بوش الدعم المقدم لصالح قوى المعارضة العراقية في الخارج.

ث. بحثت واشنطن الاستعدادات لإمكانية نشر مجموعات شبه عسكرية تابعة للـ CIA مدعومة بقوات خاصة على نحو ما شهده مسرح العمليات في أفغانستان (وودوارد, ٢٠٠٤, ١٢٧).

٥. **استراتيجية الأمن القومي الأمريكي (عقيدة الضربة الاستباقية)** بموجب الدستور الأمريكي إن الرئيس مُلزم بتقديم استراتيجية للأمن القومي خلال مدة رئاسته, وكان بوش قد أعلن جزءً منها في خطابه أمام خريجي كلية ويست بويند العسكرية في ٢٠٠٢/٦/١, ثم اعلنها بالكامل في ايلول ٢٠٠٢, عندما أنكر صلاحية عقيدة الردع والاحتواء أيام الحرب الباردة بقوله: "على مدى القرن الماضي، اعتمد دفاعنا على عقيدة الحرب الباردة الخاصة بالردع والاحتواء, لكن الأخطار الجديدة تتطلب تفكيراً جديداً أيضاً, إن الردع أو الإنذار برد عنيف شامل ضد دول لا معنى له في محاربة شبكات إرهابية شبحية لا تدافع عنها دول, والاحتواء غير ممكن عندما يستطيع دكتاتور معتوه أن يطلق ما لديه من أسلحة دمار شامل, أو أن يزوّد بها حليفه الإرهابي سراً...إننا إذا قعدنا ننتظر الخطر، فإننا نكون قد انتظرنا أكثر من اللازم...". (كلارك, ٢٠٠٤, ١٥٠)وهناك اختلافاً وتداخلاً في المقاصد بين مفهوم الضربة الوقائية ومفهوم الضربة الاستباقية, فالضربة الاستباقية هي: "الهجوم على دولة توشك القيام بعمل عسكري", أما الضربة الوقائية فهي: "إعلان حرب على دولة يمكنها أن تمثل خطراً في لحظة مستقبلية", لكن الولايات المتحدة ولكي تتوافق هذه الاستراتيجية مع مصالحها خلطت بين المفهومين (خدوري, ٢٠٠٥, ١٧٨)ومن الأمثلة المعاصرة للضربات الوقائية ضربة "بيرل هاربر" في كانون الأول ١٩٤١ التي قامت بها اليابان ضد الولايات المتحدة, كذلك ضربة الكيان الصهيوني للمفاعل النووي العراقي في حزيران ١٩٨١, أما أمثلة الضربات الاستباقية ضربة الكيان الصهيوني للمطارات المصرية عام ١٩٦٧, وعن طريق المفهومين والأمثلة المستعرضة يظهر بأن الولايات المتحدة قد استخدمت الضربة الوقائية

ضد العراق وليست الضربة الاستباقية, لعدم وجود تهديد مباشر أو وشيك عليها من العراق.وهذا يعني ان اسلوب الحرب الوقائية يمنع العدو من فعل التهديد, أي ان امريكا تريد القضاء على العدو قبل ان يهددها, ويعني ايضاً اعتماد استراتيجية الردع, واعطت نفسها الحق في مهاجمة الدول حتى في غياب التهديد الوشيك, أي في حالة الاشتباه للقيام بأعمال عدائية, إذن فاستراتيجية الامن القومي تركز على التفوق العسكري في المجالات كافة, إذ لا توجد دولة تجاريها بقوتها, لأجل ذلك وظفت امريكا قوتها للتحول من الردع العسكري الى الردع الوقائي, أي استباق الشيء قبل وقوعه وقبل ان يشكل خطراً داهماً, وهذا يعني ان العقيدة الوقائية تسمح لأمريكا بمهاجمة اي دولة أو تنظيم أو اشخاص ممكن ان تشكل تهديداً متجاوزين بذلك كل الاعراف والقوانين الدولية, وعليه فإن الولايات المتحدة تريد جر العالم الى حالة طوارئ مزمنة عن طريقها يريد الرئيس الامريكي ان يضع جميع الصلاحيات بيده كإبراطوراً لكل الارض, (كلير, ٢٠٠٧, ٢٠٩)وبموجب ذلك جرى تكليف العقيدة العسكرية الامريكية للقيام بالعمليات الوقائية ضد الخصوم الذين تختارهم الولايات المتحدة وفق رغباتها, أي انهم سيوجهون الضربات الى الدول التي يعتقدون بأنها ستشكل خطراً عليهم, ووفق هذا المبدأ يصبح القانون الدولي وسيادة الدولة ضحية لأمن الولايات المتحدة وأمن حلفائها.وبعد أحداث أيلول وجدت أمريكا إن الخطر الذي تواجهه يختلف عن الأخطار السابقة, لذلك لابد من اسلوب جديد لتفادي هذا الخطر, وعليه فقد وجدت في الحرب الوقائية الاسلوب الأمثل لمواجهة التحديات, وكان رامسفيلد واضحاً في تعبيره عن هذا الاسلوب عندما قال: "إن الدفاع عن أمريكا يتطلب الوقاية والدفاع الذاتي, وقد يحتاج العمل ضد الارهاب الى نقل الحرب على أرض الأعداء, وفي بعض الأحيان يكون الهجوم أفضل من الدفاع" (وودورد, ٢٠٠٤, ٥٥)وتمهيداً لإيجاد مبررات لشن الحروب أعلن البيت الأبيض في ٢٠٠٢/٩/٢٠ استراتيجية أمنية جديدة، عن طريق وثيقة مكونة من ٣٥ ورقة كرّست رغبة واشنطن في الحفاظ بتفوقها العسكري على بقية دول العالم، وأشارت الوثيقة إلى حق امريكا في اللجوء إلى الضربات الاستباقية للحيلولة دون تعرضها لعمليات إرهابية, وتمثل هذه الوثيقة والتي باتت تعرف بـ "مبدأ بوش" أو "مذهب بوش"، أهمية خاصة وخطيرة في نفس الوقت, إذ إنها تعلن بداية تغيير استراتيجي في العقيدة الأمنية العسكرية السياسية الجديدة للولايات المتحدة في أعقاب انتهاء الحرب الباردة.وبعد عرض الاستراتيجية الجديدة ظهرت حزمة من المعارضين لها, ومنهم الرئيس الاسبق كارتر الذي نشر مقالاً في الواشنطن بوست في ايلول ٢٠٠٢ بعنوان "وجه امريكا المزعج", انتقد فيه استراتيجية بوش تجاه العالم والعراق, وطالب بالعودة الى القانون الدولي, اما آل كور نائب الرئيس كلينتون فقد شن هو الآخر هجوماً مماثلاً على بوش في خطاب القاه امام نادي الكومنولث في ايلول ٢٠٠٢, متهماً اياه باتباع اساليب رعاة البقر ومبشراً اياه بالعداوات التي ستجنيها امريكا من الخارج, مؤكداً ان التركيز على العراق قبل اكمال الوضع في افغانستان يقضي على النوايا الحسنة وينشر الخوف في العالم. (السبعاوي, ٢٠١٢, ١٩٣-١٩٤)وتفنيداً لمنطق الاستراتيجية الامريكية الجديدة فإن باتريك بوكانان أحد أعضاء الإدارة الأمريكية في عهد الرئيسين ريغان وبوش الأب، سلّط الضوء على خطر هذه الاستراتيجية بقوله: "هل هذه هي عقيدة بوش الجديدة, الولايات المتحدة تؤكد على الحق في أن تشن حروباً وقائية على أي دولة تبني نوعاً من الأسلحة التي تملكها منذ أكثر من نصف قرن, إذا كانت كذلك فعلاً فإن هذه وصفة لحروب لا نهاية لها، وستؤدي معظمها على وجه اليقين إلى الخطر الذي يسعى الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى تفاديه وهو تفجير سلاح نووي أو بيولوجي فوق الأرض الأمريكية".ويبدو ان الادارة الامريكية قد صمت آذانها حيال هذه المعارضة ومضت في تنفيذ ما خططت له دون أن تفكر بأن هذا العمل سيعقد العلاقات الدولية, ونست ان الدول الاخرى القوية يمكنها ان تحذو حذوها لتكرار الفعل الوقائي وعدم احترام القوانين الدولية, وهذا ما سيخلق فوضى شاملة في العالم, ويجعل شريعة الغاب هي الدستور السائد.

الخاتمة والاستنتاجات:

منذ وقوع احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ المشكوك بأمرها وبدء العمليات العسكرية الامريكية ضد افغانستان واحتلالها, بدأت الولايات المتحدة محاولات ربط العراق بتلك الاحداث بأي طريقة متاحة لديها, وشكلت فرقا ولجانا يتولون تلك المهمة التي تكاد تكون مستحيلة كون العراق ليس له علاقة بتلك الاحداث لا من قريب ولا من بعيد.وكان العراق هو الهدف الثاني للولايات المتحدة بعد افغانستان, وان مسألة توريطه بأمر ما مجرد وقت لا اكثر, فبدأت بتحشيد الاعلام الامريكي والعالمي تجاه العراق وكيل مجموعة من التهم اليه منها:

١.أسلحة الدمار الشامل.

٢.ارتباط العراق بتنظيم القاعدة.

٣.السعي للحصول على اليورانيوم من النيجر.

٤.المختبرات المتنقلة والمكالمات المسترقة.

٥.تحرير الشعب العراقي من نظام دكتاتوري وابداله بنظام ديمقراطي.

ونجد هنا ان الولايات المتحدة يجب ان تربط العراق بتلك الاحداث بأي صورة كانت, وان القرار قد اتخذ مسبقا, والاسباب الرئيسة لذلك هي:

١.أمن اسرائيل.

٢.النفط.

٣.الأهمية الاستراتيجية لموقع العراق.

٤.الخيرات الوافرة.وقد جاءت براءة العراق من التهم المنسوبة اليه وعلى لسان كبار مسؤوليها ومن ضمنهم الرئيس جورج بوش الابن ولكن بعد فوات الاوان.

المصادر:

١.ابو بكر الدسوقي، العراق والعقوبات الذكية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٤٥) يوليو ٢٠٠١.

٢.بسيوني, محمد ابراهيم, ٢٠٠٥, العار الامريكي من غوانتينامو الى ابو غريب, دار الكتاب العربي, القاهرة.

٣.تنت, جورج, هارلو, بيل, ٢٠٠٧, في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في CIA, ترجمة عمر الايوبي, دار الكتاب العربي, ط١.

٤.خدوري, عماد, ٢٠٠٥, سراب السلاح النووي العراقي مذكرات واوهام, الدار العربية للعلوم, ط١, بيروت.

٥.ريتشارد, كلارك, ٢٠٠٤, في مواجهة جميع الاعداء, ترجمة: وليد شحاده, الحوار الثقافي, ط١, بيروت.

٦.السبعاوي, د. احمد يونس, ٢٠١٢, احتلال العراق في المنظور الاستراتيجي الامريكي "الواقع والمستقبل", دار آمنة للنشر والتوزيع, عمان.

٧.سسكند, رون, ٢٠٠٤, ثمن الولاء جورج بوش البيت الابيض وتعاليم بول اونيل, ترجمة: انطون عبد الله, الدار العربية للعلوم, ط١, بيروت, لبنان.

٨.سعدي, محمد, ٢٠٠٦, مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى انسنة الحضارة وثقافة السلام, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت.

٩.الفهداوي, عمر جياد علي, ٢٠٠٤, موقف صحيفة الاهرام من حرب الخليج الثالثة, رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للدراسات السياسية

١٠.قرم, جورج, ٢٠٠٣, شرق وغرب الشرخ الاسطوري, ترجمة: ماري طوق, دار الساقي, بيروت.

١١.كلير, مايكل, ٢٠٠٧, دم ونفط, ترجمة هيثم غانم, دار الشروق للطباعة والنشر, ط١, القاهرة.

١٢.ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الامريكيه – الاوربية تجاه قضايا الامة العربيه حقبه مابعد الحرب الباردة، مركز دراسات الوحدة

١٣.هيرش, سيمور, ٢٠٠٥, القيادة الامريكية العمياء من ١١ ايلول الى سجن ابو غريب, ترجمة: مركز التعريب والترجمة, الدار العربية للعلوم,

١٤.هيكل, محمد حسنين, ٢٠٠٣, الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق, دار الشروق, القاهرة, ط٢.

١٥.وودورد, بوب, ٢٠٠٤, خطة الهجوم, ترجمة: فاضل جتكر, ط١, السعودية.

Sources:

.١Abu Bakr Al-Dasouki, Iraq and Smart Sanctions, International Politics Magazine, Issue (145) July 2001.

.٢Bassiouni, Muhammad Ibrahim, 2005, American Shame from Guantanamo to Abu Ghraib, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo.

.٣Tenet, George, Harlow, Bill, 2007, In the Heart of the Storm: The Years I Spent at the CIA, translated by Omar Al-Ayyoubi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st ed.

.٤Khadduri, Imad, 2005, The Mirage of Iraqi Nuclear Weapons: Memoirs and Illusions, Dar Al-Arabiyya for Sciences, 1st

.٥Richard, Clark, 2004, In the Face of All Enemies, translated by: Walid Shahada, Cultural Dialogue, 1st ed., Beirut.

.٦Al-Sabaawi, Dr. Ahmad Younis, 2012, The Occupation of Iraq in the American Strategic Perspective “Reality and Future”, Dar Amna for Publishing and Distribution, Amman.

.٧Suskind, Ron, 2004, The Price of Loyalty George Bush, The White House and the Teachings of Paul O'Neill, translated by: Anton Abdullah, Arab House for Sciences, 1st ed., Beirut, Lebanon.

.٨Saadi, Muhammad, 2006, The Future of International Relations from the Clash of Civilizations to the Humanization of Civilization and the Culture of Peace, Arab Unity Studies Center, Beirut.

.٩Al-Fahdawi, Omar Jiyad Ali, 2004, Al-Ahram Newspaper's Position on the Third Gulf War, Master's Thesis submitted to the Higher Institute for Political and International Studies, Al-Mustansiriya University.

.١٠Qarm, George, 2003, East and West of the Mythical Rift, translated by: Mary Touq, Dar Al-Saqi, Beirut.

.١١Claire, Michael, 2007, Blood and Oil, translated by Haitham Ghanem, Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, 1st

.١٢Nazem Abdul Wahid Al-Jasour, The Impact of American-European Disagreements on the Issues of the Arab Nation in the Post-Cold War Era, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2006.

.١٣Hirsch, Seymour, 2005, Blind American Leadership from September 11 to Abu Ghraib Prison, translated by: Arabization and Translation Center, Arab House for Sciences, 1st ed., Beirut.

.١٤Heikal, Muhammad Hassanein, 2003, The American Empire and the Raid on Iraq, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2nd ed.